

## تفسير البحر المحيط

@ 435 تَدْعُونَ { منصوب بالمقت الأول ، لأن المقت مصدر ، ومعموله من صلته ، ولا يجوز أن يخبر عنه إلا بعد استيفائه صلته ، وقد أخبر عنه بقوله : { أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ } ، وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفي على المبتدئين ، فضلاً عمي تدعي العجم أنه في العربية شيخ العرب والعجم . .

ولما كان الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ، لا يجوز قدرنا العامل فيه مضمراً ، أي مقتكم إذ تدعون ، وشبيهة قوله تعالى : { إِنْ زَلَّاهُ عَلَايَ رَجَعِيهِ لِقَادِرٌ \* يَوْمَ تَدْلُوا السَّرَائِرُ } . قدروا العامل برجعه { يَوْمَ تَدْلُوا السَّرَائِرُ } للفصل ب { لِقَادِرٌ } بين المصدر ويوم . واختلاف زمني المقتين الأول في الدنيا والآخرة هو قول مجاهد وقتادة وابن يد والأكثريين . { \* وتقدم } ، لنا أن منهم من قال في الآخرة ، وهو قول الحسن . قال الزمخشري : وعن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا : { يُنَادُونَ لِمَ قَتَلْنَا هَـ } . وقيل : معناه لمقت □ إياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض ، كقوله تعالى : { يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا } ، { وَإِذْ \* تَدْعُونَ } تعليل . انتهى . وكان قوله : { وَإِذْ \* تَدْعُونَ } تعليل من كلام الزمخشري . وقال قوم : إذ تدعون معمول ، لا ذكر محذوفة ، ويتجه ذلك على أن يكون مقت □ إياهم في الآخرة ، على قول الحسن ، قيل لهم ذلك توبيخاً وتقريراً وتنبهاً على ما فاتهم من الإيمان والثواب . ويحتمل أن يكون قوله : من مقت أنفسكم ، أن كل واحد يمقت نفسه ، أو أن بعضكم يمقت بعضاً ، كما قيل : إن الأتباع يمقتون الرؤساء لما ورطوهم فيه من الكفر ، والرؤساء يمقتون الأتباع ، وقيل : يمقتون أنفسهم حين قال لهم الشيطان : { فَلَا تَلُومَ لِي وَلَا لَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ } ، والمقت أشد البغض ، وهو مستحيل في حق □ تعالى ، فمعناه : الإنكار والزجر . .

{ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ } : وجه اتصال هذه بما قبلها أنهم كانوا ينكرون البعث ، وعظم مقتهم أنفسهم هذا الإنكار ، فلما مقتوا أنفسهم ورأوا حزناً طويلاً رجعوا إلى الإقرار بالبعث ، فأقروا أنه تعالى أماتهم اثنتين وأحياهم اثنتين تعظيماً لقدرته وتوسلاً إلى رضاه ، ثم أطمعوا أنفسهم بالاعتراف بالذنوب أن يردوا إلى الدنيا ، أي إن رجعنا إلى الدنيا ودعينا للإيمان بآدم ، إليه . وقال ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، وأبو مالك : موتهم كوبهم ماء في الأصلاب ، ثم إحيائهم في الدنيا ، ثم موتهم فيها ، ثم إحيائهم يوم القيامة . وقال السدي : إحيائهم في الدنيا ، ثم إماتهم فيها ، ثم إحيائهم

